

روح المعاني

وأيها إحدى عشرة بلا خلاف وأخرج أبو عبيد في فضائله من مرسل الحسن أنها تعدل بنصف القرآن وأخرج ذلك محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مرفوعا ولم أقف على سره ولما ذكر سبحانه فيما قبلها الجزاء على الخير والشر أتبع ذلك فيها بتعنيته من أثر دنياه على آخرته ولم يستعد لها بفعل الخير ولا يخفى ما في قوله تعالى هناك وأخرجت الأرض أثقالها وقوله سبحانه هنا إذا بعثر ما في القبور من المناسبة أو العلاقة على ما سمعت من أن المراد بالاتفاق ما في جوفها من الأموات أو ما يعمهم والكنوز بسم الله الرحمن الرحيم .

والعاديات الجمهور على أنه قسم بخيل الغزاة في سبيل الله تعالى التي تعدو أي تجري بسرعة نحو العدو وأصل العاديات العادوات بالواو فقلت ياء لانكسار ما قبلها وقوله تعالى ضبحا مصدر بفعله المحذوف أي تضح أو يضحن ضبحا والجملة في موضع الحال وضحها صوت أنفاسها عند عدوها وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس الخيل إذا عدت أحم أحم فذلك ضبحا وأخرج ابن جرير عن علي كرم الله تعالى وجهه الضبح من الخيل الحممة ومن الأبل التنفس وفي البحر تصويت جهير عند العدو الشديد ليس بصهيل ولا رغاء ولا نباح بل هو غير الصوت المعتاد من صوت الحيوان الذي ينسب هو إليه وعن ابن عباس ليس يضح من الحيوان غير الخيل والكلاب ولا يضح عنه فإن العرب استعملت الضبح في الإبل والأسود من الحيات والبوم والأرنب والثعلب وربما تسنده إلى القوس أنشد أبو حنيفة في صفتها حنانة من نشم أو تالب . تضح في الكف ضباح الثعلب وذكر بعضهم أن أصله للثعلب فاستعير للخيل كما في قول عنتره والخيل تكدح حين تضح .

في حياض الموت ضبحا وإنه من ضبحته النار غيرت لونه ولم تبالغ فيه ويقال انضح لونه تغير إلى السواد قليلا وقال أبو عبيدة الضبح وكذا الصبع بمعنى العدو الشديد وعليه قيل أنه مفعول مطلق للعاديات وليس هناك فعل مقدر وجوز على تفسيره بما تقدم أن يكون نصبا على المصدرية به أيضا لكن باعتبار أن العدو مستلزم للضح فهو في قوة فعل الضبح ويجوز أن يكون نصبا على الحال مؤولا باسم الفاعل بناء على أن الأصل فيها أن تكون غير جامدة أي والعاديات ضابحات فالموريات قدحا الإجراء إخراج النار والقده هو الضرب والصك المعروف يقال قدح فاوري إذا أخرج النار وقدح فأصلد إذا قدح ولم يخرجها والمراد بها الخيل أيضا أي فالتنوير النار من صدم حوافرها للحجارة وتسمى تلك النار نار الحباب وهو اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الصيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا ذلك لما

تقدحه الخيل بحوافرها والأبل بأخفافها وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على ما تقدم كونه على التمييز المحول عن الفاعل أي فالمروي قدحها ولعلها أمير وأبعد عن القدح وعن قتادة الموريات مجاز في الخيل توري نار الحرب وتوقدها وهو خلاف الظاهر فالمغيرات من أغار على العدو هجم عليه بغته بخيله لنهب أو قتل أو أسار فالإغارة صفة أصحاب الخيل وإسنادها إليها إما بالتجاوز فيه أو بتقدير المضاف والأصل فالمغير أصحابها أي فالتى يغير أصحابها العدو عليها وقيل بسببها صباحا أي في وقت الصبح فهو نصب على الظرفية وذلك هو المعتاد في الغارات كانوا يعدون ليلا ليلا يشعر بهم العدو ويهجمون صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون وكانوا يتحمسون بذلك ومنه قوله